لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره
من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم
وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو
هذا اشار الطبري رحمه الله وقوله عليه السلام في هذه القصة لو نزل
من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر رضي الله عنه اشارة الى هذا
من تصويب رأيه ورأي من اخذ بمأخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته
وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر
ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر
عليهم في ذلك عذابا بالحلة لهم فيما سبق وقد قال الداودي
والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله
عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر
اليه فيه وقد نزهه الله عز وجل ذلك ۞ وقال القاضي بكر بن
العلا اخبر الله نبيه في هذه الاية ان تأويله وافق ما كتب له من احلال
الغنايم والفداء وقد كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن
جحش رضي الله عنه قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم ابن كيسان
وصاحبه مما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام
فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان
الاسرى كان على تأويل وبصيرة وعلى ما قد تقدم قبل مثله فلم
ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة
اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد نعمته بتعريفهم ما كتبه
في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار
او تذنيب هذا معنى كلامه ۞ واما قوله عبس وتولى الايات
فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك

المتصدي

المتصدى له مما لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشفت لك
حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم
لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه
واستيلافا له كما شرعه الله له لا معصية ومخالفة له وما قصه
الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده
والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى ۞ وقيل اراد
بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم
قاله ابو تمام ۞ واما قصة آدم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا
منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ۞ وقوله
الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله
وعصى آدم ربه فغوى فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي
عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو
لك ولزوجك الاية قيل نسي ذلك بما اظهر لهما وقال
ابن عباس رضي الله عنهما انما سمي الانسان انسانا لانه عهد
فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف
ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين ۞ وتوهما ان احدا لا يحلف
بالله حانثا ۞ وقد روي عذر آدم بمثل هذا في بعض الاثار
وقال ابن جبير رضي الله عنه حلف بالله لهما حتى غرهما
والمومن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال
ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان
هنا الحزم والصبر ۞ وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف
لان الله وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن
معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق ۞

١٠٧

Copyright © King Saud University